المقدمة

الحمدلله العزيز العليم، الخبير الحكيم الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه يسجدان ومن فيهما، والصلاة والسلام على مَنْ أرسله تعالى هادياً مهدياً وسراجاً منيراً، وعلى أصحابه الكرام الذين أثنى الله تعالى عليهم في أكثر من موضع، وأنزل في فضلهم أكثر من آية، وكان مما قاله فيهم: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [**الفتح**: ٢٩].

ومن هنا فقد كان واجباً على المسلمين تعظيم حرمة الصحابة الكرام وإظهار مكارمهم ومآثرهم، والغضُّ عن هفواتهم وأخطائهم، وقد وُجِدَ في عصرنا الحاضر، وقبله مَنْ حملته أغراض دنيئة إلى التفتيش في بطون كتب التاريخ والأخبار عمَّا رُويَ من أخبار تسيء للصحابة الكرام، أو تنتقصهم، وقد يكون الكثير منها منحولاً مكذوباً عليهم، يُعرف ذلك من أسانيد هذه الأخبار، أو من مخالفتها للثابت المعلوم والمتواتر من أخلاقهم، وثناء الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، ثمَّ يعمدون إلى تجميع هذه الأخبار وتضخيمها، وتوجيهها نحو الاتجاه الذي يخدم أغراضهم الدنيئة،

ثمَّ يعرضونها على العامة، فيُثيرون الشبهات التي لا مبرر لها، ولا تخدم أي هدف من أهداف الحضارة الإنسانية قديماً أو حديثاً، بل إنها تسلخُ عن تاريخ الأمة الجزء الأهم، والوجه المشرق الناصع له، وتُلغي من فكر المسلم القدوة الحسنة الصالحة، وتوحي بأنَّ أحكام الإسلام وتشريعاته، أمور نظرية لا يمكن بناء المجتمع على أساسها.

ولذلك فقد حذَّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إيذاء الصحابة في أحاديث كثيرة منها قوله: «**الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم؛ فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم؛ فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني؛ فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخُذَه**»(١).

وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يأتون بعد المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر: ١٠].

والحقيقة أنَّه لا بُدَّ من عودة صادقة إلى دراسة وقراءة ما رواه الثقات من المحدثين والمؤرخين من أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكرام، بُغيَةَ التعرُّف إليهم بشكل أفضل، والاقتداء بهم رضي الله عنهم

(١) أخرجه ابن حبان برقم (٧٢٥٦).

جميعاً، من دون شطط في تقديسهم، وعصمتهم، أو التفريط في حقهم وسوء الظن بهم، جاعلين شعارنا في ذلك قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه: ما من أحدٍ إلا يؤخذ منه ويُرَدُّ عليه، إلا صاحب هذا القبر، وأشار بيده إلى قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وكتابنا هذا وما سبقه من كُتُبِ هذه السلسلة، يُعَدُّ خطوة في هذا الطريق الطويل، وإسهاماً بسيطا في هذا المشروع الضخم، أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ في عرضِ صورٍ مشرقةٍ من حياتهم رضي الله عنهم، فإن كان ذلك فمن فضله تعالى، وإن قصرتُ فمن نفسي، والحمد لله ربّ العالمين.